وقيل اسم صنم يعبده فلقب به للزوم عبادته او اطلق عليه بحذف المضاف
وقيل المراد به الصنم ونصبه بفعل مضمر يفسره ما بعده اي اتعبد
ازر ثم قال اتتخذ اصناما الهة تفسيرا وتقريرا ويدل عليه انه قري
ا ازرا تتخذ اصناما بفتح همزة ازر وكسرها وهو اسم صنم وقرا يعقوب
بالضم على النداء وهو يدل على انه علم اني اراك وقومك في ضلال اي عن
الحق مبين ظاهر الضلالة وكذلك نري ابراهيم ومثل هذا التبصير
نبصره وهو حكاية حال ماضية وقري ترى بالتاء ورفع الملكوت
ومعناه تبصره دلايل الربوبية ملكوت السموات والارض ربوبيتها
وملكها وقيل عجايبها وبدايعها والملكوت اعظم الملك والتاء فيه للمبالغة
وليكون من الموقنين اي ليستدل وليكون او فعلنا ذلك ليكون
فلما جن عليه الليل راي كوكبا قال هذا ربي تفصيل وبيان لذلك
وقيل عطف على قال ابراهيم وكذلك نري اعتراض فان اباه وقومه
كانوا يعبدون الاصنام والكواكب فاراد ان ينبههم على ضلالتهم ويرشدهم
الى الحق من طريق النظر والاستدلال وجن عليه الليل ستره بظلامه
والكوكب كان الزهرة او المشتري وقوله هذا ربي على سبيل الوضع
فان المستدل على فساد قول يحكيه على ما يقوله الخصم ثم يكر عليه
بالافساد او على وجه النظر والاستدلال وانما قاله زمان مراهقته
او اول اوان بلوغه فلما افل اي غاب قال لا احب الافلين فضلا عن
عبادتهم فان الانتقال والاحتجاب بالاستار يقتضي الامكان والحدوث
وينافي الالوهية فلما راي القمر بازغا مبتديا بالطلوع قال هذا ربي
فلما افل قال لين لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين استعجز
نفسه واستعان بربه في درك الحق فانه لا يهتدي اليه الا بتوفيقه ارشادا
لقومه وتنبيها لهم على ان القمر ايضا لتغير حاله لا يصلح للالوهية
وان من اتخذه الها فهو ضال فلما راي الشمس بازغة قال هذا
ربي ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر وصيانة للرب جلت عظمته

عن

٢١

عن شبهة التانيث هذا اكبر كبره استدلالا او اظهارا لشبهة الخصم
فلما افلت قال يا قوم اني بري مما تشركون من الاجرام المحدثة
المحتاجة الى محدث يحدثها ومخصص يخصصها بما تختص به ثم لما
تبرا عنها توجه الى موجدها ومبدعها الذي دلت هذه الممكنات
عليه فقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما
انا من المشركين وانما احتج بالافول دون البزوغ مع انه ايضا انتقال
الالهة (خ) لتعدد دلالته ولانه راي الكوكب الذي يعبدونه في وسط السما حين
حاول الاستدلال وحاجه قومه وخاصموه في التوحيد قال اتحاجو
ني في الله في وحدانيته وقرا نافع وابن عامر بخلاف هشام بتخفيف
النون وقد هداني الى توحيده ولا اخاف ما تشركون به اي لا اخاف
ف معبوداتكم في وقت لانها لا تضر بنفسها ولا تنفع الا ان يشا ربي شيا
ان يصيبني بمكروه من جهتها ولعله جواب لتخويفهم اياه عن الهتهم
وتهديدهم بعذاب الله وسع ربي كل شي علما كانه علة الاستثنا اي
احاط به علما فلا يبعد ان يكون في علمه ان يحيق بي مكروه من جهتها
افلا تتذكرون فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز
وكيف اخاف ما اشركتم ولا يتعلق به ضر ولا تخافون انكم اشركتم بالله
وهو حقيق بان يخاف منه كل الخوف لانه اشراك للمصنوع بالصانع
وتسوية بين المقدور والعاجز والقادر الضار النافع ما لم ينزل به
عليكم سلطانا ما لم ينزل باشراكه كتابا او لم ينصب عليه دليلا فاي
الفريقين احق بالامن اي الموحدون او المشركون وانما لم يقل اينا
ام انتم احترازا من تزكية نفسه ان كنتم تعلمون ما يحق ان يخاف منه
الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اوليك لهم الامن وهم مهتدون
استيناف منه او من الله سبحانه وتعالى بالجواب عما استفهم عنه والمراد
بالظلم هاهنا الشرك لما روي ان الاية لما نزلت شق ذلك على الصحابة
وقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال عليه افضل الصلاة والسلام ليس ما تظنون

Copyright © King Saud University